دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9، العدد 1، السنة 2021، الصفحة 153-171

الإعلام والعنف: منظور سوسيولوجي

غنية بن عبد الله[1]

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة ، الجزائر ، benabdellahghania2@gmil.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/30، تاريخ القبول: 2021/05/20، تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص: اكتسحت ظاهرة العنف مختلف مجالات الحياة. الأمر الذي استدعى مناقشة هذه الظاهرة من حيث المفهوم التمظهر وزاوية الرؤيافظاهرة العنف تعتبر مشكلة اقتصادية لما ينجم عنه من خسائر مادية كبيرة, ويعد أيضاً مشكلة علمية لأنه إذا وجد هذا السلوك العنيف دل على عجز العلم والإنسان عن تقديم فهم واقعي سليم للسلوك الإنساني, كذلك يعتبر مشكلة مرضية لأنه يعد عرضاً من أعراض المرض الاجتماعي, وهو مشكلة اجتماعية من حيث كونه مظهراً لسلوك منحرف لدى الفرد. الاعلام كان له نصيبه من العنف في أوجه عديدة وهذا ما سنعمد على الخوض فيه بتركيزنا على الجانبين السيكولوجي والسوسيولوجي كونهما مجال تخصصنا بعرضنا لبعض أنماط العنف دون إهمال الخلفية النظرية لهذا السلوك من خلال مانظر فيه عبر مختلف المدارس العلمية السوسيولوجية السابقة. كون العنف في المجال الاعلامي ماهو الا انعكاس أووجه آخر من أوجه العنف المجتمعي سببه الأول والوحيد الإنسان العنيف.

الكلمات المفتاحية: عنف. اعلام. مقاربة سوسيولوجية. مجتمع الجزائري.

Abstract: The phenomenon of violence swept all areas of life. Which necessitated discussion of this phenomenon in terms of concept, appearance, angle of approach. The phenomenon of violence can be considered an economic problem because of the large material losses that result from it, and the phenomenon of violence is a scientific problem because it indicates the inability of science and mankind to provide a realistic and sound understanding of human behavior. Violence is a pathological problem as well, because it is a symptom of social disease, and it is a social problem in that it is a manifestation of the deviant behavior of the individual. For its part, the media has received its share of violence in many aspects, and this is what we will go into with our focus on the psychological and sociological aspects, since they are our field of specialization by presenting some types of violence without neglecting the theoretical background of this behavior through what we have seen through various previous scientific and sociological schools. The fact that violence in the media sphere is nothing but a reflection or other aspects of societal violence caused by the first and only violent person.

Keywords : violence, Media. Sociological approach. Algerian society

1- تمهيد:

ظاهرة العنف هي واحدة من بين الإشكاليات التي مست مختلف بناءات مجتمعاتنا عبر مرور السنين, فأصبحنا الآن نشكو من العنف الديني، العنف المنزلي، العنف الجنسي، العنف في مؤسساتنا التربوية وكذا العنف الإعلامي، والعنف في ملاعبنا وشوارعنا، وحتى العنف الممارس ضد الذات كالانتحار ومحاولاته، حيث ركزنا في طرحنا التالي حول العنف والاعلام كرؤية جزئية لبقية الانواع السابقة الذكر. من منظور سوسيولوجي وهذا ليس تقزيما لباقي أنماط العنف الأخرى ولكن تركيزا منا على أهم أشكال العنف المنتشرة في مجتمعنا الجزائري من خلال واجهة الاعلام، آملين بذلك التوصل إلى استراتيجية وقائية وعلاجية لظاهرة العنف عامة.

2- حول مفهوم العنف :

1.2- **العنف سوسيولوجيا :** واجهت علماء الاجتماع مشكلة رئيسية ألا وهي وضع تعريف موحد للعنف سواء من ناحية السياق اللفظي أو من ناحية التعريف الإجرائي ، هذا ما أدى إلى تنوع وتعدد تعاريفه من عالم اجتماع إلى آخر.

هذا ويأخذ العنف أشكالا عديدة حيث يعرف " ماكنزي "(W.J.M.Mackenzie) العنف على أنه"ممارسة تهدف إلى إحداث خسائر للأشخاص أو الممتلكات ، فعل أو سلوك يحمل هذه الميزة ، معاملة أو تقليد يميل إلى التسبب في ضرر فيزيقي أو الاعتداء بالقوة على حرية الفرد **(1978, P883 Rasheeduddin, Khan .)**

2.2- العنف سيكولوجيا : يرى " سغموند فرويد" العنف بأنه " يطلق على القوة التي تهاجم مباشرة شخصا الآخرين بقصد السيطرة من خلال الموت والتدمير والإخضاع " **(محمد شريف:ص142)** ، ويذهب " ستراوس " (Straus) إلى اعتباره "استجابة لمثير خارجي تؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر استجابة في شكل فعل عنيف تكون مشحونة بانفعالات الغضب والهياج والمعاداة استجابة نتجت عن عملية إعاقة أو حالة إحباط **(شكور ودوع، 1997: ص32)**

ومما سبق نخلص إلى أن العنف هو سلوك غير سوي ممارس نتيجة لحالة نفسية مضطربة يعانيها الفرد تكون في أغلب الأحيان حالة إحباط.

3- أنماط العنف:

من خلال تعدد التعاريف في جميع التخصصات التي تخص ظاهرة العنف وكذا علاقته بمتغيرات أخرى كالعدوان ، الغضب ..الخ كل ذلك أدى إلى تنوع أنماطه وأشكاله، ومن بين أشكال و أنماط العنف نجد ما يلي :

3-1- العنف اللفظي :

هو ما يطلق عليه بالعنف الشفوي حيث " يستعمل فيه الشخص عبارات السب والتجريح والإهانة للطرف الآخر".**(محمد خضر. عبد المختار، 1999: ص 59)**

فهذا العنف هو كل فعل يكون بالتهديد والشتم والتوبيخ وهو غاليا ما يسبق العنف البدني الحقيقي لكن لا يشترط تلازمهما في كل الأحوال.

3-2- العنف المعنوي (النفسي) :

فهو يؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بطريقة غير مباشرة أي ضرر سيكولوجي متعلق بالشعور الذاتي للفرد، بأمنه، كرامته، اعتباره وتوازنه،و من أشكاله: الإهمال، عدم الاحترام و التقدير.

يعتبر العنف المعنوي أو النفسي أكثر أنواع العنف صعوبة في القياس و التحديد و تتبع آثاره المتوسطة و البعيدة المدى، نظرا لارتباطه بالمشاعر و الأحاسيس الداخلية للإنسان التي يصعب على غير المختصين كشف ما يترتب عليه من ضرر نفسي يطال الفرد . **محمد خضر. عبد المختار، 1999: ص 33)**

من ناحية أخرى يعتبر العنف النفسي أكثر أنواع العنف الأسري انتشارا إذ انه غالبا ما يرافق أو يتبع الأنماط الأخرى من العنف الأسري و كثيرا ما تمتد آثاره في خطورتها لتتجاوز آثار العنف الجسدي و الجنسي. **محمد خضر. عبد المختار، 1999: ص 44)**

3-3- العنف الجسدي :

هو كل فعل فيه إيذاء وتعد ويكون باستعمال القوة البدنية أو العضلية، كما أنه يعني الظلم والاضطهاد الموجه من شخص لآخر باستخدام القسوة في المعاملة والعقاب الجسدي ويكون هدفه الإيذاء وإحداث الضرر والإصابة الجسمانية للطرف الآخر : كالضرب، القتل وغيرها من الأفعال المؤلمة. **محمد خضر. عبد المختار، 1999: ص 156)**

و يتمثل في الإيذاء البدني بشكل مباشر حيث يشمل الدفع باليد، و اللطم و الركل و الربط بالسلاسل، والتقييد بالحبال، والضرب باليد أو العصا أو السوط و الحرق بالنار و الحرمان من الطعام أو الشرب والحبس في غرفة و غيرها.**(كمال ابراهيم مرسي: مرجع سابق)** بالإضافة إلى الشروع في القتل و القتل خطأ أو عمدا .

إذا هو كل فعل فيه أذى مباشر يصاب فيه الفرد فيزيائيا في البدن وقد يكون هذا العنف امتدادا للعنف المعنوي.

3-4- العنف الجنسي :

لقد حرصت الأديان السماوية كما القوانين الوضعية و الأعراف الاجتماعية على وضع الضوابط و الحدود التي تكفل اشباع الحاجات الجنسية للإنسان بما لا يسبب الأذى أو الضرر للفرد أو المجتمع، ويشكل العنف الجنسي خرقا واضحا للضوابط الشرعية و القانونية و الأخلاقية التي تنظم العلاقات الاجتماعية، ورغم ذلك فإن محاسبة مرتكب العنف الجنسي و حماية الضحية يبقى أمرا صعب المنال لاعتبارات تتعلق بصعوبة الإثبات، وأخرى تتعلق بحساسية الحديث عن الأمور المتعلقة بالجنس في معظم المجتمعات العربية . **محمد خضر. عبد المختار، 1999: ص 35)**

و تتعدد صور العنف الجنسي لتشمل الاغتصاب، واستغلال أو إجبار الأطفال على تحقيق الرغبات الجنسية للكبار أو إجبارهم أو إغرائهم لممارسة الجنس لكسب المال أو ممارسة الشذوذ الجنسي و كافة أشكال التحرش الجنسي و هتك العرض .**(جبرين، 2005: ص35.36)**

و يقسم البعض العنف الجنسي إلى عنف جسدي مادي كزنا المحارم و جماع الزوجة بأساليب محرمة شرعا، وملامسة الأعضاء التناسلية لغير الزوج و عنف جنسي معنوي كاستخدام ألفاظ جنسية بغرض الإغراء أو استخدام الرموز و الحركات ذات الطابع الجنسي مع غير الزوج، وكشف الأعضاء الجنسية أمام غير الزوج **.(علي المحيميد،2008:ص 36)**

3-5- العنف الاقتصادي :

و يشمل الاستخدام غير المشروع أو غير المناسب أو الاستحواذ على ممتلكات الغير أو أمواله، إرغامه على إحداث تغييرات في وصيته أو في وثائق قانونية أخرى، حرمانه من حق الوصول إلى أمواله الخاصة و التحكم فيها، الغش و الاحتيال الماليان.

4- المقاربة السوسيولوجية المفسرة للعنف

لم يتجاهل علماء الاجتماع التفسيرات البيولوجية والنفسية للعنف الأسري إلا أنهم ركزوا على العوامل الاجتماعية ،حيث أن هناك نوعين من التفسيرات السوسيولوجية للعنف الأسري أولهما يتم عن طريق تحليل ظروف المجتمع، و ترى أن العنف الأسري هو استجابة للضغوط الإجتماعية الشديدة أو عدم النظام أو سبب خلل في أساليب الضبط الإجتماعية .

أما التفسير الثاني فهو الذي يعتمد في تحليله على التفاعل الإجتماعي بين الأفراد و الجماعات الصغيرة مركزا على الأساليب التي يتم من خلالها تعلم العنف.

4-1- النظرية الخلدونية :

لقد تناول العلامة " عبد الرحمن بن خلدون " مدخلا للسلطة في مؤلفاته : المقدمة و تاريخ القبائل(**Slimane, Medhar .Achaibou :2014,P 116**) و يرى بأن السلطة لا تتحقق إلا عن طريق العصبية الأقوى بين العصبيات الأخرى.

فالعصبية تخص المجتمع البدوي الذي تجمعه صلات النسب كصلة الدم و علاقات القرابة الناشئة عن النظام الاجتماعي، فهي بذلك تمثل : " رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية و لا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما ، قائمة على القرابة ، ربطا مستمرا يبرز كجماعة **".(علي سموك، 2006: ص85)**. أما عند " ابن خلدون " تعني أساسا " القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة ، سواء كانت المواجهة مطالبة أو دفاعا**(محمد عابد، 1982:ص259)**

و هي أيضا " قوة المواجهة ، لا تبرز و لا تشتد إلا عندما يكون هناك خطر يهدد العصبية في مصلحتها المشتركة، و هي المصلحة المرتبطة دوما بأمور العيش"

إن النسب يعتبر علامة، أو إشارة مميزة للجماعة لا غير، و بالتالي ليس بالضرورة يعني القرابة الدموية، فقد يكون تعصب الفرد لعصبيته حسب " ابن خلدون " يرجع إلى الألفة وطول المعاشرة نتيجة لتشبعه بعاداتها و تقاليدها و الروح الجماعية ، بمعنى ارتباط مصلحته بمصلحتها و وجوده بوجودها، بعبارة واضحة " المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة"هذا ما يفسر ربط ابن خلدون ربطا مستمرا بين العصبية و العدوان كممارسة عنيفة.**(علي سموك،نفس المرجع:ص 86)**

حيث يعتبر صراع العصبية العنيف هو التعبير العملي عن فاعلية العصبية أي أن العنف عند " ابن خلدون " هو الصّراع بين العصبيات الذي يلعب فيه النسب دورا لا يجب إهماله و التقليل من أهميته لأنه على الرغم من أن النسب هو في الأصل رابطة جمع و توحيد فهو أيضا عامل تفريق فكما يجمع النسب أفراد العصبية الواحدة أو عشائر القبيلة الواحدة، فهو يعمل أيضا على إشاعة الفرقة و التنافر بين الجماعات و الأفراد الذين لا يربطهم نسب قريب أو بعيد، و أيضا فالسيادة التي هي عامل توحيد، قد تصبح عامل تفرقة نتيجة تنافس أفراد الأرستقراطية القبلية على الرئاسة".**(عابد الجابري، مرجع سابق: ص166)**

إن الفعل العنفي الذي تحدث عنه " ابن خلدون " يستهدف في الدرجة الأولى شؤون المعاش أي أن الصراع العصبي يكون من أجل مواطن المعاش و الرزق أو على الممتلكات و الأموال فبشهادة " **ابن خلدون** " من امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه"**(علي سموك، مرجع سابق: ص 88)**

فالملكية هنا ملكية جماعية بمعنى أن أفراد القبيلة يشتركون كلهم في ملكية الأرض، و لكنها من ناحية أخرى ملكية فردية.

إن القبيلة كلها باعتبارها شخصا معنويا، و هي ملكية جماعية بالنسبة للفرد داخل العصبية وملكية فردية إذا نظرنا إليها من خلال انغلاق العصبية على نفسها انغلاقا يجعل منها شخصا معنويا واضح الكيان مستقل الشخصية، و من هنا كانت النزاعات حول الأرض و ما عليها من خيرات تتم لا بين الأفراد، بل بين المجموعات فكل اعتداء على أي مصدر من مصادر العيش الخاصة بعصبية معينة هو في الحقيقة امتداد إلى مجموعة كلها حتى و لو كان ذلك المصدر المعتدى عليه لا يستفيد منه إلا شخص واحد أو أسرة واحدة.**(الجابري، مرجع سابق:ص 269)**

لو تم اسقاط النظرية الخلدونية على المجتمع الجزائري، نجد أن **ابن خلدون** قد ركز على الصراع بين العصبيات و يرجع سبب الصراع العصبي إلى مواطن الرزق أو على الممتلكات، وهذا ما ينطبق على الأسرة الجزائرية الواحدة، فسواء كانت ممتدة أو نواة، نجد أن النسب و رابطة الدم بين أفراد الأسرة لهما دورا كبيرا في اتحاد أو تفريق أفراد الأسرة الواحدة.

و من عوامل تفريق أفراد المجتمع هو التنافس على كسب الممتلكات و الأموال، فالأفراد الذين يشتركون كلهم في نفس الممتلكات (سواء كانت أرض، أموال...الخ) قد يقعون في صراع مع أهاليهم و مع أوليائهم أو جيرانهم.. من أجل انتزاع الميراث أو بيع الأرض أو الاستحواذ عليها.

4-2- نظرية الصراع (الماركسية) :

كان " **كارل ماركس**أو"ّ ل من صاغ المفهوم الديالتيكي المادي الاجتماعي، و لطبيعته و دوره، شاركه في الصياغة" **فريدش أنجلز**" و قد قاما الإثنان" بإجراء التحليل النظري للعنف المرتبط عضويا بمجموعة العلاقات الاجتماعية الإقتصادية الموجودة في مجتمع تحت الدرس فيه الشروط الملموسة لعصور محددة.**(توهيل، 1998: ص69)**

و حسب النظرية الماركسية فإنه لا وجود للعنف خارج العلاقات الطبقية و خارج السياسة، و إذا كانت السياسة هي التعبير الأساسي للمصالح الإقتصادية، فإن العنف، بدوره هو التعبير الأكثر تركيزا للعلاقات السياسية و وسيلة تحقيق السياسة نفسها.**(Marx.1975.pp32.50)**

و في أحكام العنف تتجلى مصالح الطبقات و إدراكها و إرادتها، و لها دوما اتجاه اجتماعي محدد بالنتيجة، و أن الأداة الرئيسية للكفاح من اجل السلطة هي استعمال مختلف وسائل و أشكال الضغط المحدد بالشروط

التاريخية الملموسة و التوازن الفعلي للقوى الطبقية و درجة حدة نضالها و هكذا فالعصيان المسلح مثلا، هو لحدى الطرق الممكنة للثورة الاجتماعية التي تمثل نقطة الدورة في الصّراع الطبقي غايتها انتقال السلطة من طبقة إلى أخرى**(Ibid . p p 223-230)**.

و منه يعرف العنف الإجتماعي في الدرجة الأولى كأداة للدكتاتورية الطبقية تؤلف وسائل الدفاع عن مصالح و بلوغ غايات الفئات الإجتماعية المسيطرة، أما في الدرجة الثانية يمكن تعريفه كأداة للصّراع الطبقي من أجل الديمقراطية عموما دفاعا عن مصالحها و حقوقها و حريتها و إتمام الضرورة التاريخية للمد التقدمي.**(توهيل: ص72)**

لقد وجد العنف الإجتماعي تعبيره الملموس في العمل أو في تمديد العمل من قبل مجموعة أو طبقة أو دولة أو جهاز اجتماعي محدد متعدد الأشكال و المناهج و وسائل الظلم المباشرة و غير المباشرة، و القمع (سياسية ، إقتصادية، عسكرية ، قانونية ، الخ.....) بالنسبة لمجموعات أخرى و طبقات و دول و أجهزة اجتماعية لتأمين الإستيلاء و المحافظة على السيطرة السياسية و الإقتصادية و خضوع البعض لإرادتها.

فالعنف إذا بالنظرة الماركسية جانب مهم في التاريخ، لكنه ثانوي فليس العنف هو الذي ينتج التحولات الاجتماعية، بل التحولات الاجتماعية تمر عبر العنف، و يرى " **انجلز**" (**F.Engles**) أن الفعل العنيف وحده لا ينتج التغير، بل يجب أن تكون الظروف الإجتماعية و الإقتصادية مجتمعة، فكل عنف سياسي يرتكز أولا على شروط اقتصادية.

إن كلا من العنف الاجتماعي و العنف السياسي مفهومين غير مترادفين يختلفان عن بعضهما البعض حيث أن العنف الإجتماعي أكثر معنى و محتوى من العنف السياسي، فالأوّل يتضمن كل أشكال القوة، القمع داخل الحياة الاجتماعية بما في ذلك العنف السياسي.

كما فرق كارل ماركس بين العنف الإجتماعي و العنف السياسي من خلال تحليليه لجوهر الدولة فالعنف السياسي يظهر مع ظهور الدولة و يدوم بدوامها أما بالنسبة إلى العنف الإجتماعي المتخذ صفة القمع ، يوجد قبل ظهور الدولة و يدوم بدوامها و سيبقى بشكل أو بآخر بعد زوالها فاقدا بالطبع طابعه الطبقي.**(سموك،ص106)**

4-3- النظرية البنائية الوظيفية :

يرى أصحاب هذا الإتجاه " **كلود ليفي شتراوس** "، وبخاصة البنائيون الوظيفيون أن العنف لا يكمن إلا داخل سياقه الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتيجة لفقدان الفرد الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم سلوكه و توجهه، أو قد يكون نتيجة لفقدان المعايير و الضبط الإجتماعي الصحيح.

فقد استمدت البنائية الوظيفية أصولها من المسلمات الأساسية للإتجاه العضوي الذي كان سائدا في النظريات الاجتماعية الأولى في علم الاجتماع والمسلمة الأساسية التي ترتكز عليها البنائية الوظيفية فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع لذلك فإن التغيير في احد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى.**(حلمي، 1999:ص23)**

ينظر الوظيفيون للعنف على أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الإرتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك أو أنه نتيجة اللامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح ،وبذلك يجرفهم التيار إلى العنف، ومن ناحية أخرى قد يكون الأفراد عدوانيين فيسلكون طريقهم بعنف، لأنهم لا يعرفون طريقة أخرى للحياة غير تلك.

فالعنف قد يكون وظيفيا أو لا وظيفيا استنادا إلى السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه، فقد يستخدم كل من الشرطي واللص العنف ولكن الأول يتخذ جانبا ايجابيا، بعكس الآخر الذي يتخذ جانبا سلبيا، لذلك يعد العنف وظيفيا في الحالة الأولى، ولا وظيفيا في الحالة الثانية.

ينبغي أن ننظر إلى العنف باعتباره وسيلة لدعم تماسك الجماعة، وذلك بتعزيز و زيادة قدرة جهاز الضبط الاجتماعي في المجتمع.

كما يولي هذا الاتجاه أهمية للعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة التي ينظر إليها كنظام يتمتع في نفس الوقت بالإستقرار و بالقدرة على التحول فهي تبحث عن ضمان بقاءها و تكيفها مع القواعد التي تحكم تطورها.**((pourtois, Jan pière.2000.pp63.64**

4-4- النظرية التفاعلية الرمزية :

ظهرت هذه النظرية وتبلورت مسلماتها ما بين الفترة 1890 و 1910 على يد " **تشارلز كولي" (C.Cooly)** و " **جابريال تارد** " **(G.Tarde)**و " **وليام توماس(W.Tomas)** " بأمريكا وكتابات " **جورج سيمل** " و " **ماكس فيبر**" **(M.Weiber)** في ألمانيا وقد تطورت في ميداني علم الاجتماع وعلم النفس وزاد استخدامها في مجال الأسرة.**(حلمي.ص27.28)**

وتركز التفاعلية الرمزية على دراسة الأسرة من خلال عمليات التفاعل التي تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة ومشكلات الاتصال وعمليات التنشئة وتقليد الدور والجماعة المرجعية وبناء القوة في الأسرة .

كما يرى التفاعليون الرمزيون بأن تخفيف حدة العنف يكون عن طريق التعلم كأن يتعلم الناس ألا يكونوا عنفاء في سلوكاتهم، لكن ذلك لا يحدث اعتباطيا بل وفق برامج للعلاج وإذا كان ليس لهما تأثير كاف على جميع مظاهر العنف يرى أصحاب هذه النظرية أنه لحل هذه المشكلة لابد من إحداث تغييرات ثقافية واسعة المدى .

وعندما يصبح العنف هو نمط العلاقات الوحيد داخل المجتمع فإن العنف يحل محل الكلمة، أو ببساطة يحل مكان شرح ما هو محظور ويصبح هو المبدأ، فهو لغة التحاور في غياب حوار آخر وهو مرتبط بأقل قدر من الإحباط في غياب ضبط المشاعر، إنه الإجابة الفورية لعدم الشعور بالرضا والتعصب إنه ترجمة في أفعال ما لا يمكن ترجمته في كلمات .(**Yahyaoui.2000.p15**)

إن عملية التفاعل تعتمد على الاتصال بين الأفراد باعتبار اللغة أساسا وواسطة للتفاعل بالإضافة إلى الرموز و الإشارات الأخرى، فهي تسهل عملية التفاعل بينهم، أي أن كلا منهم وسط عملية التأثير و التأثر التي تحصل بين أفراد المجتمع في مواقف اجتماعية مختلفة، فأسلوب الحوار و النقاش المتبادل فيما بينهم هو العنف كرمز للتفاعل بجميع أشكاله سواء كان لفظيا، معنويا أو جسديا. فإذا كانت عملية الرجع التي يحصل عليها الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين تعتمد على رموز سلبية كالعنف أثر ذلك على نفسيته بشكل سيء.

4-5- نظرية التعلم الاجتماعي :

من النظريات المفسرة للسلوك العنيف "نظرية التعلم الاجتماعي" ومن أبرز ممثلي هذه النظرية " **باندورا**" و " **والترز** " (**Bandura et Walters**) حيث يصف " **باندورا** " العدوان أو العنف باعتباره " مدى واسع من السلوك يتم بنائه لدى الإنسان نتيجة الخبرة السابقة التي يكتسب فيها الشخص الاستجابات العدوانية وتوقعه أشكالا متنوعة من التدعيم وتلقى المكافئات غير المادية كالمركز الاجتماعي والاستحسان، والتخلص من الأسى أو العدالة العقابية ".**(فايد.ص 93)**

وحسب أصحاب هذه النظرية العنف هو : سلوك مكتسب ومتعلم يتعلمه الإنسان عن طريق التقليد والمحاكاة وتوفر النماذج العنيفة التي يشاهدها، إذ هو ظاهرة اجتماعية والفرد والجماعة يكتسبان السلوك العنفي واللاعنفي من خلال الثقافة الموجودة في المجتمع عن طريق أدوات الضبط ومعايير السلوك وقيم السياسة ".**(خليل أحمد،1984:ص49)**

وبالتالي فإن العنف هو سلوك انحرافي متعلم من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين أثناء عملية التنشئة الاجتماعية.

بالإضافة إلى مفهوم المحاكاة استعمل **"باندورا "** مفهوم التعلم الأدائي أو ما يعرف بالمحاولة والخطأ الذي يعمل على اكتساب الإستجابات العنيفة ضمن عملية النمذجة الاجتماعية التي لها دورا حاسما في السلوك العنيف، حيث هذا الأخير يكتسبه الأفراد من خلال ملاحظتهم للنماذج العنيفة ونتائجها تلقى التدعيم.

إن الأطفال يتعلمون حل الصراعات عن طريق العدوان من جراء تقليد الكبار أو تقليد زملائهم و خاصة إذا شاهدوا أن السلوك العدواني يناله الجزاء أو المكافأة أو التعزيز، اللاعب العنيف يحرز انتصارات أكثر و يعطي رواتب أعلى، و كذلك يحظى بسمعة عالية**.(العيسوي.ص375)**

حيث يرى الباحثون بأن الأشخاص الذين يتصرفون بعنف ذلك بسبب الظروف التي وجدوا أنفسهم فيها كتلك بعض الثقافات الفرعية التي تساعد على بروز العنف و تشجيعه مثل الثقافات التي تطالب بأن يكون الذكر عنيفا. فيقلد الأطفال السلوك العنيف من الكبار إما في التجارب الحقيقية أو مشاهدة الأفلام، و قد تثبت أن رؤية الطفل لموقف بطولي عنيف في التلفاز لمدة دقائق يؤثر على سلوكه العنيف لعدة شهور.**(عكاشة.ص191)**

في تحليل " باندورا" للسلوك العنيف ، يرى بأنه يتطلب الانتباه إلى قضايا ثلاث هي:

1- الطريق التي يتم بها اكتساب هذا السلوك
2- العوامل التي تحفز على قيامه
3- الظروف التي تساند أداء هذا السلوك

و وفقا لآراء **"باندورا"** و **" والترز "** الاستجابة للعدوان قد تكون لها نتائج معقدة فالعقاب البدني مثلا على السلوك العدواني قد يؤدي إلى عوامل الكف إلا أنه في نفس الوقت يزود الطفل بنموذج يتم تقليده و من ثم فإن المحصلة النهائية للعدوان يصعب تقديرها و حسابها ، و بالمثل فإن الانغماس في عدوان صريح و واضح قد يعمل على خفض الحفز له بحيث التعبير التالي للعدوان أقل احتمالا إلا أنه يمكن أن يعمل أيضا على خفض عوامل الكف و من ثم زيادة فرص التعبير العدواني فيما بعد.

4-6- نظرية الآنومي :

تقوم هذه النظرية أساسا على مفهوم الآنومي أو اللامعيارية التي يقصد بها : الخروج على عادات وقيم المجتمع المتعارف عليها بين أفراده .

يعتبر مفهوم الأنومي من أهم المفاهيم المفسرة لظاهرة العنف وذلك راجع لما يشغله نسق الثقافة والقيم من مكانة أساسية داخل البناء الاجتماعي ، فالمعايير ، العادات والقيم هي التي تعمل على تنظيم التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع والهدف من ذلك هو ضبط سلوك الإنسان .

يقول " **روبرت ميرتون** " (**Robert Merton**) : " إن السلوك الاجتماعي سواء كان أخلاقيا مشروعا أو غير مشروع يمكن أن يفهم فقط في ضوء القيم التي تعطي للسلوك معناه وأن المعاني لا تكمن في طبيعة الأشياء ولكن ما تضفيها على تلك الأشياء ثقافة الجماعات المعيارية المرجعية " **(سموك، 2006:ص112).**

يمكن أن نحكم على أن بعض السلوك السوي والبعض الآخر منحرفا وفقا لمعايير الجماعة السائدة التي تفرضها على المجتمع بأكمله، إذا فتقييم السلوك يتم في إطار المعايير الاجتماعية وهذا ما يفسر اعتبار بعض السلوكات منحرفة في مجتمع معين دون أن تكون كذلك في مجتمع آخر – مثلا- شرب الخمر يحرم في الدول الإسلامية على عكس ذلك في الدول الأوروبية .

وفي نظريته عن الأنومي يصف "**ميرتون** " أنماط الاستجابة لحالة الأنومي ويعتبر كل سلوك منحرف أو إستجابة منحرفة يتوقف على مدى امتثال الأفراد للقيم الثقافية والمعايير النظامية على مدى استقرار المجتمع ومدى ما تحققه لهم هذه الإستجابة أو تلك من أمن في علاقاتهم ومدى ما يتحقق لهم من نجاح في أداء أدوارهم الاجتماعية وما يكتسبونه من هيبة ولهذا يمثل نمط التطابق أكثر أنماط السلوك شيوعا في المجتمعات التي تجتاز مراحل استقرار وتوازن وكل استجابة تخرج عن هذا الإطار النموذجي أو المثالي يعتبرها **"ميرتون"** انحرافا من حيث مداه وشدته. **(Robert, Merton .,1965, PP 214. 220)**

يرى **"روبرت ميرتون"** أن الصور المختلفة للسلوك المنحرف تنجم عن التفاوت أو عدم القدرة على تحقيق الأهداف بالوسائل المشروعة، هذا يعني أن الفرد يلجأ إلى السلوك الإنحرافي أو إلى العنف عندما تكون طموحاته أكبر من قدراته أو أنه لا تسمح له الوسائل المتاحة والمقبولة في المجتمع من تحقيق ما يريد الوصول إليه.

من جهة أخرى نجد " **إميل دوركايم** " في نظريته عن الأنومي يرى بأن استقرار وتوازن العلاقات الاجتماعية يقوم أساسا على جملة من المعايير والقيم التي تلقى اتفاقا وقبولا بين أفراد المجتمع . بشرط أن يكون لها سلطة أخلاقية بواسطة أعضاء الجماعة المحلية المنظمة فتعمل على توجيه الفرد لاختيار الوسائل التي تساعده على تحقيق أهدافه.

لكن بتفكك هذا البناء المعياري تضعف قوة الضبط الاجتماعي فيجد الفرد نفسه أمام عدة اختيارات عديمة المعنى مما يؤدي به إلى الآنومي ثم الانحراف بما في ذلك ممارسة العنف.

إن للمجتمع قيما من المحتم على الفرد أن يتبناها ويخضع لها، هذه القيم تحدد "الأهداف" و"الوسائل" التي يستطيع الفرد أن يتبعها لتحقيق رغباته و ميولاته. ويمكن أن نستخلص بأن حالة الأنومي تقع عندما تقع أزمة بين العناصر التالية: أهداف المجتمع، أهداف الفرد، الوسائل المتاحة، الوسائل المشروعة، ميول الفرد ورغباته.

4-7- نظرية الوصم الإجتماعية :

نظرية الوصم الاجتماعية من النظريات التي أثارت اهتماما وسط علماء الإجرام و هذا الاهتمام جاء من جرأة هذه النظرية التي ترى أن الإجرام ينشأ أو يزداد نتيجة للوصم الاجتماعية التي يوصم بها المجتمع الفرد عند أول انحرافه ، لذلك فهو ينزلق في عالم الإجرام غير عابئ و لا مكترث بقيم هذا المجتمع الذي أعطاه هذا الوصف.**(أبو شامة عبد المحمود،2003:ص31)**

هذا ما يعني بأن أي فرد عند انحرافه أول مرة أو ممارسته لسلوك غير مقبول اجتماعيا وتصنيف المجتمع أو وصمه على أنه شخص منحرف ، فإن هذا الأخير سوف يرد على ذلك بالعنف، ومواصلة سلوكات إنحرافية أكبر حجما و شدة لأنه لم يعد لديه ما يخسره .

و يمكن القول بأنه حتى لو كان سلوك الفرد غير مقصودا بل كان نتيجة لخطأ أو صدفة و ردة فعل المجتمع كان وصمه بالمنحرف، فإن ذلك سيكون دافعا إلى ممارسته للعنف و إلى جرائم أخرى داخل المجتمع.

و بالتالي نظرية الوصم الاجتماعية تقوم على مراعاة رد الفعل الاجتماعي ، ويرون أصحاب هذه النظرية بأن هذا الأخير قد يكون حافزا أو رادعا للسلوك العنيف أو الإجرامي أكثر من القانون و العقوبات الردعية .

4-8- نظرية الموارد :

اعتمدت هذه النظرية في قاعدتها الافتراضية على ما جاء به **وليام جود** 1971 (عالم اجتماع أمريكي حديث متخصص بدراسة الأسرة) عندما قال :" إذا تكاثرت مصادر الفرد المالية و المعنوية قلت رغبته أو ميله في استخدام القوة بشكل علني أو مفتوح "**(خليل عمر،ص90)**

بمعنى أن هذه النظرية تربط العنف بمصادر مادية و أخرى معنوية للفرد، أي أنه كلما كان للشخص موارد مادية كامتلاك العقار و المال أو موارد معنوية كالجاه أو الاعتبار أو القوة الجسدية أدى ذلك إلى عدم استخدامه للعنف ضد الآخرين.

و كلما كان هناك العكس أي إذا كان الفرد لا يملك موارد مادية و لا موارد معنوية أدى ذلك إلى استخدامه للعنف كتعويض عما فقده أو للثأر من مؤهلاته الأولية البسيطة، و يلجأ إلى السلوك العنيف كحل وحيد لتغطية النقص الذي يشعر به و يحصل بذلك على موقع متسلط داخل مجتمعه.

نظرية الموارد تؤكد على أنه كلما كان هناك موارد مادية و معنوية أدى ذلك إلى وجود مؤهلات لتقدير الفرد و احترامه من قبل الآخرين مما يجعله قويا أمامهم و النتيجة أن الفرد لا يكون عنيفا، و مثال على ذلك نجد ذوي مهنة الطب أو المحاماة أو القضاة، حيث أن الاحترام و التقدير الذي يتلقونه من طرف الآخرين سوف يعمل على امتصاص انفعالاتهم و انزعاجهم كما أن هذا النوع من المهن يقدم دخلا ماليا كافيا لسد حاجيات الأسرة.

أما إذا كان الفرد ليست له مؤهلات التقدير و الاحترام من طرف الآخرين يجعله ضعيفا أمامهم ولتغطية هذا النقص فإنه يسلك سلوك العنيف .

5-الإعلام وموقعه من ظاهرة العنف:

لقد استمد الإعلام عموما أهميته في المجتمع من خلال سرعة توصيل الرسالة الإعلامية بالصوت والصورة والكلمة.فالتطور الذي طرأ على الأجهزة الإعلامية بالاعتماد على الأقمار الصناعية للبثّ الإذاعي والمتلفز، والذي طرأ على الطباعة والصف الالكتروني، اختزل المسافات بين المناطق وألغى الحدود والفواصل بين الدول والشعوب، و يمكن اعتبار "الدخان" أول وسيلة اتصال إعلامي بين بني البشر. تبعه الإعلام بواسطة الرموز والإشارات، ثم النقوش المقدسة، والحفر على لألواح الحجرية والطينية، مروراً باكتشاف الحروف وتطورها (الحرف الإغريقي . الهيراطيقي . والحرف الروماني..) ومن ثم الكتابة، فالطباعة، حتى دخلنا عصر مادي ومعنوي، بواسطة الأقمار الصناعية والطباعة الالكترونية.

وبالتالي نرى أن التطور الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال تم وفقا لحاجة الإنسان للاتصال مع الآخر حيث قسم علماء الاتصال والإعلام المراحل التي مرت بها تكنولوجيا وسائل الإعلام إلى خمس مراحل أساسية، ابتداءا بالمرحلة الشفوية تليها المرحلة الكتابية وبعدها المر حلة الطباعية، ثم المرحلة الإلكترونية وصولا إلى مرحلة الإعلام متعدد الوسائط أو ما يدعى بمرحلة الاتصال التفاعلي أين حدث تزاوج بين تكنولوجيا الإعلام وتكنولوجيا المعلومات وهذا مانسميه حاليا بالفضاء الأزرق أو الرقمي.

من خلال التمعن في الفضاء الإعلامي مؤخرا لاحظنا ظاهرة انعكاس العنف المجتمعي على الخطاب الإعلامي، ولعل ذلك ماتناولته نظريات العنف من خلال الإعلام (نظرية التطهير أو التنفيس- نظرية التعلم والتقليد- نظرية التحفيز ونظرية التعزيز)، طبعا وإسقاط تلك النظريات على الجانب الإنحرافي والجنائي وهو مجال تخصصنا.

فإذا تحدثنا من منطلق تمظهر من تمضهرات ظاهرة العنف الاعلامية الرياضية المنتشرة عبر القنوات المرئية والمسموعة خصوصا، فيما يتعلق بكرة القدم كثيرا ما انشر في ملاعبنا ولدى المناصرين استخدامهم للعنف بشتى الوسائل قصد الدفاع عن فرقهم المفضلة أو حتى كتعبير عن حبهم وإعجابهم لهذه الفرق، حيث يتطور الأمر من مجرد هتافات عالية وأغاني مترددة إلى استعمال رموز المعارضة، الضرب والشتم للفريق المواجه وأنصاره. والاعلام هنا لم يكن بالطرف المحايد من ذلك بل شجع بطريقة أو بأخرى على تبني مثل تلك الخلفيات العنيفة واللاسلمية متناسيا بذلك الروح الرياضية للفرق المتنافسة.

وقد ظهر العنف في الملاعب في شكل ثلاثة أنواع مختلفة وهي **العنف الرمزي :** المتمثل هنا في الرايات واللافتات الكتوب عليها عبارات تصب الغضب على الفريق المعاكس واستعمال أشكال وألوان مختلفة. وكذا **العنف الشفوي :** وهذا يقتصر على استخدام الأغاني والهتافات من أجل مناصرة فريق معين وهذا ما يخلق التعصب ، الغضب والشغب في الملعب. وأخيرا **العنف الجسدي :** وهو ما يحدث عند قيام المناصرين بالمناوشات والشجارات داخل الملعب خاصة برشق الحجارة فيما بينهم وكذا الضرب وتكسير المدرجات ، ويبلغ هذا النوع من العنف ذروة وقمة الأنواع الثلاثة الأخرى السابقة الذكر والذي غالبا ما يتصدى له بعنف آخر معاكس من طرف قوات الأمن باستعمالهم للغازات المسيلة للدموع . وربما ظهر هذا الشكل من العنف لما لكرة القدم من أهمية ومحبة بالنسبة للشباب الجزائري على غرار شباب العالم، ليس فقط لمجرد أنها لعبة ذات شعبية كبيرة بل لأنها جزء من التربية العامة الهادفة لتكوين المواطن اللائق من الناحية البدنية ، النفسية والاجتماعية، وذلك عن طريق ألوان النشاط البدني التي اختيرت لفرض تحقيق هذه الأهداف، وبالتالي فرياضة كرة القدم لديها تأثيرات عديدة على الممارس والمشاهد لها في نفس الوقت، فلو أتينا للجانب البيولوجي لرأينا أن هذا النشاط يحقق النمو الشامل والمتزن للشباب ويحقق اختياراتهم الرياضية التي لها دور هام في عملية التوافق بين العضلات والأعصاب وزيادة الانسجام في كل ما يقوم به اللاعب من حركات. أو من الناحية النفسية فهذه الرياضة لها دور فعال في الصحة النفسية وتعد بمثابة عنصر هام في بناء الشخصية السوية، بالإضافة الى أنها تعالج الكثير منن الانحرافات النفسية بفرض تحقيق التوافق النفسي للفرد، وبالتالي فهي تشغل الطاقة الزائدة للفرد فيتحرر بذلك من الانعزال الذي يتحول بمرور الزمن الى مرض نفسي حاد، وهنا تلعب الرياضة دور كبير في تنمية العواطف والشعور بالسعادة، هذا ويأتي كذلك الجانب الاجتماعي الذي تحدث فيه العملية الاندماجية للفرد (الشاب) في مجتمعه فتفرض عليه واجبات وتنسب إليه حقوق، فهذه الرياضة كما نعلم تزيد من ثقة الشاب بنفسه وتعلمه التوفيق بين ما هو صالح له ولمجتمعه وما هو ضار، وبالتالي فالشاب لا يمكن أن ينموا نموا سليما إلا اذا كان متفاعلا داخل جماعة فهو بحكم أنه اجتماعي بطبعه، وهنا كرة القدم هي بمثابة جو اجتماعي تساعد الشاب على الاندماج الاجتماعي السليم وبالتالي فهم العلاقات الاجتماعية وتكيفه معها...

ومن خلال هذه النواحي الثلاث البيولوجية، النفسية والاجتماعية وفي ظل التغيرات الفيزيولوجية والانفعالية التي يمر بها الشاب في هذه الفترة التي تناسب عادة مرحلة المراهقة باختلاف أطوارها تتكون لديه مجموعة من الاحتياجات المختلفة؛ كالحاجة الى المكانة وتحقيق الذات، الحاجة الى الانتماء والحاجة الى الحرية والاستقلالية وغيرها، كل هذه الحاجات ان لم تلبى أو تشبع بطريقة سليمة وصحيحة وفق أطر مقبولة اجتماعيا فإنها قد تصبح منافذ لسلوكات مضادة للمجتمع كالانحرافات الجنسية، العنف، العدوان وسلوكات شاذة أخرى.

إن كل مظاهر العنف التي تصدر عن الشباب من لاعبين ومناصرين في الملاعب هي نتاج جملة من الأسباب النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، وأخرى تقنية التي يعايشها كل طرف.

فالعوامل النفسية نقصد بها العدوانية الفطرية الموجودة لدى أي فرد، وبالتالي فهذه الغريزة (غريزة الهدم) إن بقيت مكبوتة في باطن الفرد فهو حتما سيصاب بأمراض نفسية أو عصبية وبالتالي لا يجد الشاب من تعبير عن عدوانيته إلا بالقيام بأعمال كالتخريب والدمار...كذلك يعد الحرمان سواء المعنوي منه أو المادي أحد عوامل اشعال نار العنف ، فديمومة الحرمان تفقد الشاب امكانية التعبير عن رغباته النفسية بالخصوص ، وحسب قول سجموند فرويد " فالعنف هو كبت لرغبة نفسية ".

وهناك عامل آخر للسلوك العنيف وهو تناول المخدرات لدى الشباب، بجميع أنواعها سواء الحبوب المهلوسة أو الحشيش أو حتى الخمور، الكحول والمسكرات، وبالتالي يعد الادمان أو تعاطي هذه المواد بمثابة التربة الخصبة لنمو وخلق أي ظواهر لا تقل خطورتها عن خطورة العنف في الملاعب، وهنا عندما يكون الشاب تحت تأثير المخدرات سيلجأ في ظل غياب الوعي الجزئي الى استعمال العنف من اعتداء وضرب وعدوان ضد الآخر ين، ويصل أحيانا الى حد القتل، وهذا ما لاحظناه – مع الأسف الشديد- في بعض ملاعب كرة القدم. والذي تناولته وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي.

أما العوامل الاجتماعية الواقفة وراء هذه الظاهرة والتي تعتبر الخلفية الأساسية لها فهي التنشئة الاجتماعية أو الجتمعة La Socialisation لهذا الشاب، لأن لذلك دخل كبير في عقليته، وبالتالي إذا نشأ الفرد على الحب والود والتفاهم وكذا تقبل الآخر كما هو، وتقبل الفوز والخسارة وروح المنافسة في مختلف الميادين هذا من شأنه أن يخلق شاب أو مراهق سليم التفكير وبالتالي سليم السلوك.

وتكون التنشئة الاجتماعية على مستوى جميع المؤسسات التربوية، بدءا بالأسرة، المدرسة وما تحويه من نظم وقوانين خصوصا ما يتعلق بحصص التربية البدنية، وحتى المؤسسة الدينية التي تتمثل في المسجد وكذا مختلف المؤسسات الإعلامية المسموعة والمرئية والمكتوبة المتخصصة في المجال الرياضي إذ تلجأ بعض الصحف الرياضية إلى سرد بعض الأحداث الرياضية بتحيز إلى بعض الفرق مما يجعل الفرق الأخرى تتحفظ على ما يكتب في هذه الصحف وتتهمها بخدمة مصالح هذه الفرق، كما تقوم بعض الصحف الرياضية إلى نشر بعض الحوارات مع

الفاعلين في الميدان الرياضي تتسم بلغة العنف والتهديد مما قد يجعل بعض المتلقين لهذه الأخبار من مدربين، مسيرين، لاعبين وجمهور يشعرون أنهم معنيون بهذا التهديد والقذف قد يجعلهم يتصرفون برد فعل عنيف أثناء المقابلات الرياضية حفاظا على كرامتهم ومصالحهم، وهنا نجد أن العنف المجتمعي قد انعكس على الخطاب الإعلامي، فانتشرت بذلك مفردات تستخدمها الصحافة الرياضية حين تصف مباراة في كرة القدم مثل معركة وصراع وهجوم وغزو وقنبلة وصاروخ وخصم ودمار وثأر والكثير من الكلمات ومفردات الحروب. فغابت بذلك الروح الرياضية التي ميزت النشاطات الرياضية حتى أصابها التعصب في التشجيع من طرف الجمهور حيث ظهر التعصب أول ما ظهر في مباريات كرة القدم اللعبة أكثر شعبية في جميع دول العالم.

وشهد العالم منذ عقد الخمسينات حوادث شغب في مباريات كرة القدم المحلية والدولية وكان يوم 29 ماي 1985 يوما حزينا في تاريخ اللعبة الشعبية وهذا في مدينة بروكسل في بلجيكا « **Belgique** » أثناء مبارة بين فريق ليفربول « **Liverpool** » الإنجليزي وفريق يوفنتوس « **Juventus** » الإيطالي حيث بدأ مشجعون بريطانيون الشغب وتعدوا على جمهور المشاهدين بالقضبان والخناجر مما أدى إلى وفاة 41 مناصر أغلبهم من الإيطاليين والبلجيكيين وإصابة أكثر من 400 مناصر بجروح متفاوتة الخطورة**(عادل عصام الدين،2000:ص10)**. ناهيك عن حوادث العنف المنتشرة في ملاعبنا سالفا وما خلفته من ضحايا في المجتمع الجزائري.

بالمختصر غالبا ما ينعكس العنف المكنون في الفرد –الذي يعيش أصلا في المجتمع ولا ينفصل عنه-فيتر جم تأثيره من المستوى الإدراكي إلى المستوى السلوكي فتظهر شتى أنواع العنف لديه، وبذلك وراء كل مضمون إعلامي (أفلام، مسلسلات، نشرات إخبارية، أفلام وثائقية، برامج رياضية، أفلام كرتون وحتى فيديوهات وكليبات وإعلانات،...وغيرها) أفراد مقتنعون وذوي نزعات عدوانية وعنيفة ، غير مسالمة - ربما استمدوها أصلا من جتمعتهم وتنشئتهم الاجتماعية، أدت بهم إلى العرض الواسع لتلك المضامين الإعلامية المشبعة بالعنف، كونها – حسبهم-تلفت الانتباه وتجلب أكبر نسبة مشاهدة لها ولفترة زمنية أطول لا سيما لدى الأطفال والمراهقين. ولعل اللعبة الالكترونية السابقة " الحوت الأزرق" أو "Free Fire " لأكبر مثال توضيحي لذلك.

ومن هنا ومن خلال البحوث السابقة حول العنف بشتى أنواعه ومجالاته. ولا سيما الجانب الاعلامي منها. الرسمي او غير الرسمي .نجد أن العنف ممكن أن يتقمص عدة أوجه، ويظهر من خلال قوالب ومؤسسات تتبناه، فيسمى بها وينسب اليها، لكن في حقيقة الأمر أن العنيف والمعنف في الوقت ذاته هو الإنسان (الفرد في المجتمع).

فعندما يعرض إعلاميا أبلغ العداء والتضاد بين مجموعتين. إحداهما مقابل الأخرى، كما يحدث للترويج لشدة الكراهية بين الطوائف في مجتمع ما مثلا، فأسلوب المبالغة والتضليل والكذب في عرض قضية كل طرف،

وما يكنه للآخر، في شكل سبر آراء أو روبورتاجات أو حتى صور وحقائق وشهود عيان، فذلك لابد من أن يوسع حدود بث ثقافة العنف بدلا من الحوار، وذلك بتكوين صورة سلبية لكل طرف عن الآخر، أو رأي ضد الآخر وبلد ضد بلد مجاور جغرافيا له وهكذا دواليك...فتحصل بذلك فتنة مجتمعية تخدم جهة معينة، -والفتنة أشد من القتل-.

هذا وزيادة على العنف الإعلامي الرياضي هناك نمط آخر سياسي أو اقتصادي يسيره ممول ما غرضه تأجيج فجوة العداء والكراهية والعنف بدل ثقافة الحوار والسلم والأمان وهذا لأغراض شخصية سرية هدفها الحقيقي فكرة فرق تسد، بمعنى حيازة السلطة الكاملة و النفوذ الأوسع وصناعة ومركزية القرار حتى ولو كانت الشعارات تحت ما يدعى بحقوق الإنسان تارة، ونشر السلام تارة أخرى ، وما لذلك من حفظ أمن الدول أو حفظ ممتلكاتها أو القضاء على التطرف والارهاب وما لذلك من حجج وادعاءات...

وقد يختلف الممول ويتغير في شكله وأهدافه وتطلعاته، أحيانا يكون ظاهريا ومعظم الوقت خفيا مستترا بل ومقنعا،...

فعلى سبيل المثال لا الحصر قضية السوق العالمية وايديولوجيتها وما يروج لها من سلع وخدمات للسيطرة الشاملة على صناعة الاتصال والمعلومات والاتصالات اللاسلكية من قبل الشركات متعددة الجنسيات من أجل التحكم الكامل في السوق العالمية.

ولعل أبلغ وأشهر تجسيد للمثال السابق ذكره بلد كـ "الو م أ" أدركت أهمية قطاع الإعلام ودوره الكبير في السيطرة على مجتمع الإعلام، وذلك منذ الحرب العالمية الثانية، كخطة إستراتيجية لحماية نفوذها عالميا.

حتى قضية " الدعاية" ومنها التحامل على الإسلام في صيغة نبذ الإرهاب. نظرا لما يقدم إعلاميا ويعرض من تقاليد وقيم إسلامية، كاللغة العربية، أو صوت الآذان، أو اللباس الإسلامي أو حتى اللحية، وغيرها، تنسب للإرهابي المتطرف، وهذا ما يستهلك إعلاميا لدى الآخر، حتى ولو كانت الصيغة فكاهية (الكاميرا المخفية)، كل ذلك يصب ويظهر مدى انعكاس العنف المجتمعي على المؤسسة الاعلامية التي هي في الأساس مسيرة من طرف فرد أو أكثر ذو(ذوي) شخصيات عنيفة لا سلمية .

6- الخلاصة:

مما سبق ذكره يبدوا أن ظاهرة العنف هي واحدة من بين الإشكاليات التي مست مختلف بناءات مجتمعاتنا عبر مرور السنين, فاكتسحت جهرا وخفية مؤسساتنا الاجتماعية، فشكل العنف بذلك موضوع اهتمام مختلف الباحثين الذين اجتهدوا في السعي الجدي لتفسير ومعرفة عوامل وانعكاسات هذه الظاهرة المرضية التي لاتزال تفتك بإنسانيتنا...بغية الوصول إلى علاج مضني لهذه الظاهرة.

فأصبحنا الآن نشكوا من العنف المنزلي، العنف الجنسي، العنف في مؤسساتنا التربوية وكذا العنف الإعلامي من خلال وسائل الإعلام الاتصال، هذه الأخيرة التي لم تقتصر أحيانا على التغطية الإخبارية للوقائع وعلى على مجرد الوصف الموضوعي لحدث ما، بل إنها في مضمونها وفي صيغة أدائها تنقل موقفا متحيزا ما. يركز على جوانب معينة من الحدث مع إغفال أخرى أو إنتقاء جوانب معينة من الواقعة التي يغطيها الخبر مع إهمال أخرى، أو التشدد في إبراز نقاط معينة في موقف ما وحذف نقاط قد تكون أكثر أهمية ودلالة .

هذا وقد انعكس العنف المجتمعي على الخطاب الإعلامي، بل وتضاعف من كونه بضعة مفردات تستخدمها الصحافة الرياضية حين تصف مباراة في كرة القدم مثل معركة وصراع وهجوم وغزو وقنبلة وصاروخ وخصم ودمار وثأر والكثير من الكلمات ومفردات الحروب، وصولا إلى تبني وسعي أصحاب السلطة سواء كانوا أشخاص أو حكومات لإحكام قبضتهم على وسائل الإعلام ، والسيطرة عليها لأجل السيطرة على محكوميهم أو بالأحرى من يقعون تحت سلطتهم.ولعل الأحداث التاريخية الغير بعيدة أكدت كيف أن من يملكون المعلومة يسيطرون على البقية ،ويمكن توجيههم إلى الوجهة التي يرونها ،فأحداث العدوان الأمريكي على العراق في التسعينات ، أوهمت العالم كله بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل (المدفع العملاق)، وبضرورة توجيه ضربة عسكرية بمشاركة قوات الحلف الأطلسي وقد تم ذلك في ظل تغطية إعلامية خاصة ، أو محتكرة من طرف "سي أن أن"...ومن هنا تتجلى اشكالية مقالنا المتواضع التي تذهب بأهمية وسائل الإعلام وقدرتها على التأثير من جهة وأن هناك دائما من يوجد وراء تلك الوسيلة من جهة ثانية يؤدي إلى بث ثقافة العنف بدل الحوار...بمعنى إشكالية الخطاب الإعلامي بمختلف وسائله (الفضاء الأزرق) واعتباره مؤسسة أصابها العنف نفسها نفس الأسرة فالخلل يكمن في الإنسان العنيف لا في الوسيلة المستعملة في العنف بغض النظر عن مدى التأثير...هذا ما تناولناه بالمناقشة في ورقتنا البحثية . والحمد لله رب العالمين.

7- قائمة المراجع:

1. فاتن، محمد شريف. **أنثروبولوجيا الأسرة والقرابة** . بيروت : مطبعة الانتصار للطباعة والنشر ، بدون تاريخ، ص 142
2. وديع، شكور. **العنف والجريمة**. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم،1997، ص 32.
3. محمد خضر، عبد المختار. **الإغتراب والتطرف نحو العنف** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر، 1999، ص 156.
4. الجبرين، جبرين . **العنف الأسري خلال مراحل الحياة**. الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية، 2005، ص 21 نقلا عن حسان
5. علي، المحيميد. **"العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع السعودي"**. أطروحة دكتوراه ،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .الرياض .2008 ، ص 45 ، نقلا عن حسان محمود عبيدو ، مرجع سابق، ص 36
6. علي، سموك . **إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية** . الجزائر : مختبر التربية الإنحراف ، الجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار عنابة ، 2006، ص 85.

7. محمد عابد، الجابري . **فكر ابن خلدون العصبية و الدولة** . ط 3. بيروت : دار الطليعة ، 1982 ، ص ص 258 ، 259
8. محمد، توهيل . **علم الاجتماع السياسي ، قضايا العنف و الحرب و السلام** . ط1 . عمان: دار المستقبل للنشر و التوزيع ، 1998 ، ص69.
9. إجلال إسماعيل، حلمي. **العنف الأسري** . القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999، ص ص 23- 24.
10. خليل أحمد، خليل. **المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع** . بيروت : دار الطباعة للنشر والتوزيع ، 1984 ص49.
11. عبد الرحمن، محمد العيسوي . **علاج المجرمين** . مرجع سابق ، ص 375.
12. علي، سموك . **إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية** . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص 112.
13. عباس، أبو شامة عبد المحمود . **جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية** .ط1 . الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003. ص 31
14. خليل عمر، معن. **علم اجتماع العنف.** مرجع سابق، ص 90
15. عادل عصام الدين :**دور وسائل الإعلام في أمن الملاعب الرياضية**، أبحاث الندوة العلمية: أمن الملاعب الرياضية، الرياض 26-28 جوان 2000، ص10.

المراجع باللغة الاجنبية:

1. Rasheeduddin, Khan. " **La violence et le développement socio-économique**" . revue internationale des sciences sociales **, La violence** , Unesco , n 4 , vol : xxx, Paris (1978) , P883
2. Abdessalem, Yahyaoui, et collaborateurs . **La violence**, **passage à l'acte et situation de rupture**. , Grenoble : ed la pensée sauvage, 2000, P 15
3. Karl, Marx . **Contribution a la critique de l'économie politique** Paris : ED , sociale, 1975 PP 32,50
4. pourtois, Jan pière . **Blessure d'enfant, la matrztance; théorie, pratique, et intervention** . 2èd. Bruxelles : de Boek université, 2000,PP63, 64.
5. Robert, Merton **. Eléments de théorie et de méthode sociologique** (chap – v), **structure sociale, anomie et deviance**.Paris : ED, Plan,1965, PP 214. 220
6. - Slimane, Medhar et Mahfoud Achaibou : " **Typologie de la violence a travers la société Algérienne ,** Revue des deux rives,LRBSO " N01,2014,P 116.